المبحث الرابع:

علاقة المدير بالعاملين.

بما أن المجال الإداري هو مجال واسع و لعل التبحر به يحتاج إلى مختصين بالحقل الإداري، لذلك سوف نركز على عامل وحيد، ألا و هو عامل "السيكولوجية"، سنقدم بعض الأمثلة التي برأي الكاتب تستجيب بل وقد تشكل أجوبة على بعض الأسئلة التي تتبادر الى ذهن السائلين، وقد أكتفي بمثال واحد أو أستعين بأكثر.

البند الأول: النزوع الاستكمالي:

قد يرى البعض في النزوع الاستكمالي ظاهرة سلبية بالذين يتحكم بهم هذا النزوع، ولكنني أراها ظاهرة إيجابية، في كثير من الأحيان فيما لو كانت خلّاقة مبدعة ومفيدة وملبية لحاجة حالّة أو قادمة، لأن المطلق لا يملكه المخلوق وإن ادعاه فهو لن يناله ولكنه يبقى طموحا، وخاصة لدى المبدعين ولكن المحاولة للوصول إليه، يمثل نزوعاً إبداعياً وقد يكون رائعاً يجب تنميته في الحياة، طالما هي مستمرة ولأننا بحاجة للأفضل وإن لم نصل إلى المطلق، فإننا بحاجة للأرقى المفيد والمُرضي (بضم الميم) ولكن النزوع الاستكمالي الذي يجب أن ننشده، يجب أن يتسم بالسمات الآتية؛

1 -ان يكون مشروعا . 2 -ألا يكون ابتداعاً.

3 -أن يكون مفيدا. 4 - ان يكون مكملاً ناضجاً.

5 -أن لا يكون مشوها لما قبله. 6 -أن تكون خصائصه جديدة.

obeikandl.com

وهنا لابد من أن نشير إلى أن النزوع الاستكمالي يمتاز بجوانبه الإيجابية، وهي التي تقود المبدع إلى نتائج إبداعية مستقلة نافعة جديدة لم تكن معروفة من قبل، وإن كان هذا الإبداع يستند إلى ما قبله من إبداعات المبدعين .

البند الثاني: السلطة الآمرة.

وهذا يقودنا إلى العلاقة بين الرئيس والمرؤوس و بين المبدعين وأترابهم وبين المبدعين والحاضن الاجتماعي والسياسي والإداري المحيط بهم... والخ، لذلك فإني أرى بأن لهذه العلاقة أثرها (الإيجابي أو السلبي) على المبدعين والإبداع، هذه الحالة التي تشكل جزءاً هاماً من بيئة الإبداع، فإن اتسمت بمناخات صحية، كانت محفزة صوب الإيجاب، وإن كانت مصابة بغيبوبة صحية، كان مثبطة لأي إيجاب، لأن البيئة الصحية يمكننا تسميتها بحالة الولادة الإبداعية، فإن لم يقيض لها المناخ الملائم بكل خصوصياته وسماته، فإن الملاكات العقلية قد تتأثر بذلك سلباً، وبالتأكيد سيتأثر المبدعون، وقد يصاب هؤلاء بالإحباط وينكصون وقد يندثرون و تتعوق الولادة لديهم، لأن البعض منهم لا يمتلك الثقة بالنفس والإقدام والتضحية ولتوضح ذلك أسوق بعض السلوكيات الدالة على ما أريد:

آ - الفوقية الإدارية:

إن ممارسة الفوقية وتكريسها بالمركزية وبعبارات جارحة ،و حتى غير ملائمة تجاه الآخرين ،أي من المسؤول على مرؤوسيه ، لابد وأن تشكل حالة سلبية تفسد مناخ الصلة بين الأداة المنفذة ومركز التوجيه، والذي قد يكون عاملا هاما في تحسين مناخ الإبداع ، وقد تؤدي هذه الممارسة إلى قتل روح المبادرة وحب الإقدام وتحمل المسؤولية وبالتالي حب المغامرة، التي قد تستلزم أثمانا معنوية يحملها صاحبها الذي في جيده إبداعا ينتظر الإفراج والتحرر من عقاله هذه الممارسة التي قد تقتل الإبداع نفسه، و قد تضع المبدع في حالة التردد والنكوص و حتى الإلغاء.

مما يؤدي إلى هدر كل ما يحوزه أو يدّخره المبدع من طاقات تنتظر مناخها السليم الملائم، لكي تنطق بفعل أو قول قد يأتيه المبدع في الوقت والمكان المناسبين، هذه الحالة غاية في الدقة والحساسية لأنها تتعامل مع عوامل وحوامل عديدة، نفسية وفيزيائية ومكانية ومناخية وإدارية، و قد لا تكون حالة ملموسة بينة أو مكتوبة أو مقرة لدى المبدع، وقد تكون لازالت رشيماً في طريقه للتعلق بالحياة والتكُّون والانطلاق ، هذه الحالة التي تبرز وتطلق القدرات القيادية الإدارية إن وجدت و التي يتسم بها المديرون الذين يكشفون المبدعين والإبداع، ويستطيعون تجسيده إنتاجا ملموسا ، نراه ونحسه ونعيشه في أي مجال من المجالات.

ب -الاحترام الموضوعي:

إن احترام المسؤول الإداري وغير الإداري لمرؤوسيه، يسهم في تجسيد صحة وصفاء مناخ الأداء البشري ويساعد على تفجير طاقات كامنة لدى البعض، هذه الطاقات التي يتحقق من خلالها نتائج خلاقة، بعكس النتائج التي سبق التحدث عنها في (الفقرة أ) .

ويعود سبب الاحترام والإقدام عليه أو الإحجام عنه، إلى سمات يتسم بها المدير المسؤول، حيث تتصل في تكوينه البنيوي، وفي تكوينه الفكري والإداري، وتتصل في ثقته بنفسه التي تظهر عمليا مجسدة في سلوك متخذ عاموديا وأفقيا في الحيز المكاني الذي تمارس فيه.

لهذا فإن اختيار المديرين غاية في الأهمية القيادية والإدارية والإبداعية، لذلك فإن توفرت السمات البدنية والثقافية والعلمية والذهنية والإدارية في المدراء فإنها ستكون عوامل مساعدة في النجاح الإداري، هذه العوامل التي يكون لها كبير الأثر الإيجابي والأهمية في حياة المدير والإدارة والعاملين والإنتاج والمبدعين،أما إن كانت شخصية المدير نفسها (فاقدة لخصائصها القيادية والاختصاصية والإدارية الخلاقة المبدعة، فإن النتائج ستكون غير مرضية إن لم تكن كارثية)، ولكن هذه الشخصية إن تحلت بمثل

السمات الإيجابية التي تقدم ذكرها، فهي بحد ذاتها تشكل إبداعا في العمل الإداري، خاصة حينما تتبري إلى توفير المناخ (البيئة) ومستلزماتها، وتعمل على التشجيع والرعاية.

هذه الممارسة والسلوكية، إن تمت ضمن خطة وبرنامج دقيق نكون قد أوجدنا الحاضن الأمين للموهبين والمبدعين والمبادرين، في مجال أعمالهم من خلال الرعاية الواعية والدعم الحقيقي الذي يقدمه المدير أو تقدمه المؤسسة من وسائل مادية ومعنوية تساعد على النبوغ لدى المرؤوسين.

هذه السمات وغيرها تجعلك تقف عند هذا المدير أو تلك الإدارة ، لتضعها في ميزان التقويم وفرز الغث عن السمين لتُدرس وتُقيِّم، ولندرك بعدها بأن للإبداع أسبابه ومجالاته العديدة التي تستلزم التوصيف والتقويم، من خلال السلوك والأداء والإنتاجية ليتقرر بعدها موضوعيا لأي شريحة يتنمى هذا المدير أو ذاك !!.

البند الثالث: طموح كلكامش.

رغم أن كلكامش كان ملكاً ونصف إله (كما تتحدث الملحمة) وكان ينشد الخلود بعد موت أخيه، ويبحث عن العشبة التي تحقق له هذا الخلود، إلا أنه (بعد إيجاده لهذه العشبة وقبل أن تخطفها منه أفعى البئر)، عاد ليطعمها لأبناء شعبه قبل أن يأكل منها مجرباً منتظراً النتيجة وغير عابئ بسلبيتها أو إيجابيها على سواه، غير أن فقدانه لها جعله يعود حزينا إلى قومه، ويقف عند أسوار(أوروك) ليدرك حقيقة حية مؤكدة، بأن "الإنسان فانٍ لا محال" .

من خلال ذلك أرى بأن هذا السلوك، يمثل شكلاً من أشكال "النزوع الاستكمالي" فرغم القدرات الخارقة التي كان يتصف بها كلكامش والخصال الإيجابية والسلوكيات السلبية لشخصيته التي تحدثوا عنها (إلا أن هذا النزوع الذي يسكنه بقي (يلح عليه باستمرار واستمر ، وظل يلح عليه ويضغط محرضا " كلكامش" لتحقيق جوهر هذا النزوع بتفان، هذا الجوهر الذي يتجسد في "الخلود" ولم يتراجع كلكامش عنه قيد أنمله، وظل يبحث في

obeikandl.com

كل حدب و صوب عن ضالته، حتى عثر على تلك العشبة التي توصله إلى مبتغاه .

إن الذي اريده من هذه الحادثة، هو أن أوضح تأثير النزوع الاستكمالي على المواقع العليا في المجتمعات، وهنا أخذنا ملكا له تاريخه وسلوكه وسماته، التي تحدثت عنها الملحمة الخاصة به، هذا التوضيح الذي يجليه الاستنتاجات التالية:

أولاً -إن عودته إلى أبناء شعبه لإطعامهم من العشبة، تؤكد توسُلْ العظمة الملكية "لمن يملكهم ويقودهم "لعونه بما هو مقدم عليه.

ثانياً -تؤكد هذه العودة على حقيقة "النزوع الاستكمالي" الذي يسكن كلكامش، الأمر الذي دعاه إلى استقدام الآخر (وهذا الآخر هنا هو شعبه) ليستكمل ما ينقصه لخوض التجربة قبله " إنه حب الخلود".

ثالثاً -تؤكد هذه العودة على أن الكمال هو كالحقيقة لا يملكه أحد، ولذلك انصب تفكيره على سد ثغرة في مقومات القوة التي يملكها، والتي يحتاجها وتلزمه للإقدام على تناول العشبة التي قد توصله إلى مبتغاه " هذه الحال التي تراءت له قبل أن تخطف الأفعى عشبته" .

رابعاً -إن هذه العودة تؤكد بأن النزوع الاستكمالي الذي تأصل في كيان كلكامش أصبح متحكماً به ويملي عليه أوامره في تصرفاته وفي سلوكه القيادي، وفي علاقته بمن يقود.

خامساً– وبغية خلق التوازن النفسي بعد أن واجه الحقيقة، عاد ليقف أمام إنجازاته وإبداعاته موقنا هذه المرة بأن الإنسان "لابد فان" ولا يخلده إلا إنجازاته، لذلك عاد ووقف طويلا أمام {أسوار أورك}.

obeikandl.com

نتائج مستخلصة:

نتيجة(1)

إن هذا التحول الجذري لدى كلكامش، جاء نتيجة تفاعل كيميائي قلب هيكليته الذاتية والنفسية والسلوكية { حيث أثر تأثيراً جذرياً في معنوياته النفسية والبدنية وحتى في سلطته وسطوته السلطوية في التردد والإقدام } وقد تمثل هذا التحول في تغيير وفي ترتيب أولويات كلكامش.

نتيجة(2)

إن هذا التغيير والتحول يشكل فعلا إبداعياً وإدارياً وسياسياً وقيادياً جديداً، لم يكن معهوداً عند كلكامش من قبل، وقد ساهم في خلق هذا الإبداع بتقديري عوامل عدة أطلق عليها أسم {حواريي العقل لدى كلكامش التي تسبح في فلكه وتأتمر بأمرته وتستجيب حتى لسطوته ويتمثل هؤلاء الحواريين في (التفكير والخيال – الذكاء - والموهبة - والحاجة - والواقع) فكان هذا السلوك الذي سلكه (منذ مغادرته للبحث عن ضالته، ولغاية عودته فيها، من أجل الاستعانة بشعبه ليستكمل قوة الإقدام التي يملكها في تناول العشبة، وقد شكل هذا تحولاً إبداعياً في سلوك وعلاقة كلكامش بشعبه الذي كان يعاني الأمرين من ممارساته.

نتيجة(3)

من خلال ما تقدم نستنتج بأن الحاجة للأمان والكمال والحقيقة والخلود، هي نزوع استكمالي تجعل الكائن الحي العاقل يلجها ويعمل عل تحقيقها، إن امتلك قدرات توصله الى مشارفها.

obeikandl.com

إن هذه الحقيقة هي التي جعلت كلكامش أخيراً لا يضع أي وزن لإلوهيته وديكتاتوريته في الميزان أمام شعبه، ولكن السؤال الذي يجب أن يُطرح هل هذا التنازل يمثل ابداعاً للأعلى أم للأدنى؟ .

إني أرى هذا التصرف، يشكل تصرفاً إبداعياً مفيداً نحو الأسمى (وهو إبداع)، لأن الإبداع ينشد المفيد الأسمى وعندها لا يقف أمام ذلك الاعتبارات الذاتية الضيقة، فهو دائما ويطلب فسحا جديدة لنتاجاته التي لامثيل لبعض خصائصها.

obeikandl.com